من بلاغة حرفي الجر (من ، في) في ديوان إسماعيل صبري باشا ت(١٣٤١هـ/١٩٢٣م)

إعداد

د . شادية مصطفى أحمد مصطفى

مدرس بقسم البلاغة والنقد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية ببني سويف

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الخامس ٢٠١٩م

من بلاغة حرفي الجر (من ، في) في ديوان إسماعيل صبري باشا ت(١٣٤١هـ/١٩٢٣م)

شادية مصطفى أحمد مصطفى

قسم البلاغة والنقد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية ببني سويف

shadiamstafe @Azhar. edu. eg

الملخص

انتظم البحث في مقدمة ، وتمهيد ، ومطلبين ، وخاتمة ، وفهرس .

المقدمة تضمنت : أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، منهج الدراسة وطريقة السير فيها.

التمهيد : ويتضمن معاني حرفي الجر (من ، في) عند النحاة والبلاغيين.

المطلب الأول : من بلاغة حرف الجر (من) في ديوان إسماعيل صبري.

المطلب الثاني: من بلاغة حرف الجر (في) في ديوان إسماعيل صبري.

الخاتمة تضمن : أهم النتائج التي توصل إليها البحث التي أكدت الأهمية الكبيرة لحرفي الجر (من ، في) ودورهما في خدمة الأغراض الشعرية ، ومهارة الشاعر في توظيفهما توظيفاً موفقاً للغرض المسوق له الكلام.

فهرس المصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية للبحث : حروف الجر – المعاني المتعددة – المعنى المقصود – طول النظر – المقامات الشعرية – أسرار الاختيار – بلاغة المعنى .

The title of the research: From the eloquence of the literal craftsmen (from, in) in the library of Ismail Sabri Pasha (1341 - 1923).

Shadia Mustafa Ahmed Mustafa
Azhar. edu. eg @shadiamstafe

Abstract

The search is organized in the introduction, the preface, the two demands, the conclusion, and the index.

The introduction included: the importance of the subject, the reasons for choosing it, the method of study and the way in which it is conducted.

Preface: Contains the meanings of the literal traction (from, in) when the grammarians and the Belgians.

The first requirement: from the eloquence of the draft letter (from) in the court of Ismail Sabri.

The second requirement: from the eloquence of the draft letter (in) the Diwan of Ismail Sabri.

Conclusion: The main findings of the research, which emphasized the great importance of the trainees (in, in) and their role in the service of poetic purposes, and the skill of the poet in the recruitment of a suitable employment for the purpose marketed to him to speak.

Index of sources and references.

Keywords: Prepositions - Multiple meanings - Meaning - Length of sight - Poems - Secrets of choice - The eloquence of meaning.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، الذي بحمده تدوم النعم ، وبرحمته علم الإنسان بالقلم ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) ، مخرج الناس من مهالك الظلم ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد ....

فإن للحروف قيمة كبيرة في إبراز مقاصد الكلام ؛ ولذلك دعا العلماء إلى التصبر في الوقوف على أسرارها واستجلاء معانيها ، يقول المرادي : (**فإنه لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه مبنياً أكثرها على معاني حروفه ، صرفت الهمم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها . وهي مع قلتها وتيسر الوقوف على جملتها قد كثر دورها، وبعد غورها ، فعزت على الأذهان معانيها ، وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها)** [(١)].

ومن هنا نجد للحروف عامة ولحروف الجر خاصة منزلة كبيرة في الكلام العربي؛ لكثرة استخدامها وتنوع معانيها ، فنجد لحرف الجر الواحد معان متعددة ، تتبادل مع بعضها البعض ، ولكن هناك فروقا بين معاني الحروف واستخداماتها ، يترتب عليها اختلاف في دلالات التراكيب ، ومرامي النظم .

وإهمال هذه الفروق مجانبة للصواب ، ومخالفة في حق البحث العلمي ، وقد عاب العلامة الزمخشري على من يسوي بين الحروف مهملا ما بينها من فروق ، يقول : "**فإن قلت يجري لأجل مسمى ، ويجري إلى أجل مسمى ، أهو من تعاقب الحرفين ؟ قلت : كلا ، ولا يسلك هذه**

(١)الجنى الداني ، الحسن بن قاسم المرادي ، ت: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، صـ١٩، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٩٩٢م.

الطريق إلا بليد الطبع ضيق العطن ، ولكن المعنيين أعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض ؛ لأن قولك : يجري إلى أجل مسمى معناه : يبلغه وينتهي إليه ، وقولك : يجري لأجل مسمى ، تريد يجري لإدراك أجل مسمى تجعل الجري مختصا بإدراك أجل مسمى"[١]

ولهذه المكانة العظيمة لحروف الجر رغبت أن يكون هذا البحث متعلقا بها ، واخترت عنوان البحث **(من بلاغة حرفي الجر (من) و(في) في ديوان إسماعيل صبري باشا ت ١٩٢٣م)** .

وحاولت في هذا البحث الوقوف على بلاغة استخدام حرفي الجر (من) و(في) ؛ لما كان لهذين الحرفين من أثر في أداء معان لطيفة ، كنت قد لاحظتها أثناء دراستي للديوان في إعداد رسالة الدكتوراه ، ولكن لكون الرسالة (دراسة بلاغية) لم يكن هناك مجال لإفراد حروف الجر بالدراسة التحليلية المفصلة .

واقتصرت في هذا الدراسة على دراسة بلاغة استخدام الحرفين (من ، وفي) في ديوان الشاعر ، وتهدف هذه الدراسة إلى كشف الستار عن المعاني المقصودة لهذين الحرفين كل في مواضعه ، وما وراءها من أسرار بلاغية ، تخدم الغرض والسياق .

ومن أهم الكتب التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة :

الجنى الداني للمرادي .

حروف المعاني للزجاجي .

مصابيح المغاني لابن نور الدين .

مغني اللبيب لابن هشام .

(١)الكشاف، الزمخشري ، ت: خليل مأمون شيحا ، صـ٨٤٠، ط٣، دار المعرفة ، بيروت ، سنة ٢٠٠٩.

واعتمدت أيضا على نسخة ديوان الشاعر (إسماعيل صبري) [١]، التي طبعتها لجنة التأليف والنشر سنة (١٩٣٨) م ، بتحقيق أحمد الزين .

وقد اعتمدت على المنهج التحليلي البلاغي النقدي ، في الوقوف على نظم الأبيات ، متتبعة معنى حرف الجر ، مبينة كيف وظف حروف الجر في الكشف عن أغراضه ومقاصده ، مكتفية بالنظير على النظير من شعره.

وتتبعت استخدام الشاعر لحرف الجر (من) وفقا لأغراضه الشعرية ، فذكرت نماذج من شعره تحت كل غرض كاشفة عن معنى كل حرف في موضعه، وما تضمنه من أسرار ولطائف بلاغية ، ركزت كل جهدي على إبرازها وبيان الدواعي التي من أجلها استخدم هذا الحرف دون غيره .

---

١) من الجدير بالذكر أن اسم (إسماعيل صبري) عرف به شاعران : الأول الشاعر (إسماعيل صبري) باشا ، المتوفى سنة (١٣٤١ هـ -١٩٢٣) م ، وهو الذي قمت بدراسة شعره في هذا البحث ؛ أما الثاني : فهو إسماعيل صبري أبو أميمة ، المتوفى سنة (١٣٧٢ هـ – ١٩٥٣) م ، وقد لقب الأدباء والنقاد الأول بـ (الكبير) ، والثاني بـ (الصغير) ؛ للتمييز بينهما، ولد (إسماعيل صبري) باشا في مصر بمدينة القاهرة في (١٦) فبراير ، سنة (١٢٧٠) هـ – (١٨٥٤) م ، ونال شهادة الليسانس في الحقوق من كلية مدينة (إكس) سنة (١٨٧٨) م بفرنسا ، وعندما عاد (إسماعيل) إلى مصر تنقل في مناصب القضاء والإدارة ، حتى رقي إلى وكيل وزارة الحقانية "العدل " في (١٨٩٩) م ، وهذا هو أرقى وآخر منصب ، شغله في الحكومة ، حتى اعتزاله الخدمة في (٢٨/ ٣/ ١٩٠٧) م ، والفترة ما بين اعتزاله الخدمة ووفاته سنة (١٩٢٣) م كانت وقفا على نظم الشعر، وغشيان المجالس الأدبية ، واستقبال الشعراء والأدباء بداره ، التي صارت من المنتديات الأدبية آنذاك . ينظر: في ترجمة الشاعر :

- إسماعيل صبري باشا شيخ الشعراء ، نجيب توفيق ، صـ٤٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٥م .
- الأعلام ، خير الدين الزركلي ،٣١٥/١ ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، سنة ١٩٨٠م .
- مشاهير شعراء العصر، أحمد عبيدة ، ١٥٨/١ ، ط١ ، مطبعة الترقي ، دمشق ، سنة ١٩٢٢م .
- الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث) ، حنا الفاخوري، ١٣٢، ط١، دار الجيل ، بيروت، ١٩٨٦م.
- الأدب العربي المعاصر في مصر ، شوقي ضيف ، ٩٢، ط١٠ ، دار المعارف ،القاهرة ، سنة١٩٩٢م.

شعراء الوطنية في مصر ، عبد الرحمن الرافعي ، ٣٣، ط٣ ، دار المعارف ، بدون تاريخ .

وتشتمل هذه الدراسة على تمهيد ومطلبين :

التمهيد : ويتضمن معاني حرفي الجر (من ، في) عند النحاة والبلاغيين .

المطلب الأول : من بلاغة حرف الجر (من) في ديوان إسماعيل صبري.

المطلب الثاني: من بلاغة حرف الجر (في) في ديوان إسماعيل صبري.

وبعد لا أدعي الكمال فيما كتبت ، ولا السلامة من زلات النسيان ، فإن كنت قد وفقت فأحمد الله على ذلك ، وإن كانت الأخرى فحسبي أني حاولت ، وسعيت، واجتهدت ، والله – وحده – هو الذي يتولى أمرنا ، ويوفقنا إلى السداد والصواب .

تمهيد

احتفى النحاة بدراسة حروف الجر ، وبيان معانيها المختلفة في كتبهم[١]، فقسموا حرف الجر (من) إلى زائد وغير زائد ، وذكروا من معانيه في غير الزائد:

- ابتداء الغاية في المكان أو ما نزل منزلته ، أو في الزمان .
- التبعيض .
- بيان الجنس .
- التعليل .
- البدل .
- المجاوزة .
- الانتهاء .
- الغاية .
- الاستعلاء .
- الفصل .
- موافقة الباء .
- أن تكون بمعنى (في) .
- أن تكون بمعنى (عند) .
- أن تكون بمعنى (رُبَّ) .
- أن تكون للقسم ، وهي التي لا تدخل إلا على (الرب) .

---

١) ينظر :

- الجنى الداني ، صـ ٣٠٨.
- مغني اللبيب ، ابن هشام ، د/عبداللطيف محمد الخطيب ، ٤/ ١٣٦ وما بعدها ، ط المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ٢٠٠٠م.
- حروف المعاني ، الزجاجي ، علي توفيق الحمد ، صـ ٥٠ –٧٦ –٨٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦م .

رصف المباني في شرح حروف المعاني ، المالقي ، أحمد محمد الخراط، صـ ٣٢٢، مجمع اللغة العربية ، دمشق .

أما الزائدة فمعانيها :

- التنصيص على العموم .
- توكيد العموم .

وتكون زائدة بالشروط التالية :

- أن يتقدمها نفي أو شبهه .
- تنكير مجرورها .
- كونه فاعلا ، أو مفعولا به ، أو مبتدأ .

وذكروا من معاني (في) [١]:

- الظرفية الزمانية أو المكانية ، حقيقة أو مجازا .
- المصاحبة .
- التعليل .
- المقايسة .
- معنى على .
- معنى الباء .
- معنى إلى .
- معنى من .
- التعويض ، وهي الزائدة عوضا من أخرى محذوفة .
- التوكيد ، وهي الزائدة لغير تعويض .

***

(١)ينظر :
- الجنى الداني ، صـ٢٥٠.
- مغني اللبيب ، ابن هشام ، ٢/ ٥١٣ وما بعدها .
- حروف المعاني ، صـ ١٢ –٨٢ وما بعدها .
رصف المباني في شرح حروف المعاني ، صـ ٣٨٨ .

وتعدد معاني هذين الحرفين ومعاني غيرهما من حروف الجر فتح مجالا واسعا لبحث العلماء ودراستهم ، فنجد (ابن جني) يفرد لتعدد معاني الحروف بابا تحت عنوان: **(باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض)**[١]، واستفتحه بقوله : **(هذا باب يتلقاه الناس مغسولا ساذجا من الصنعة ، وما أبعد الصواب عنه ، وأوقفه دونه)**، وهو بذلك ينبه لضرورة التأمل في معاني حروف الجر ، وتبين مواضعها ومقاماتها .

ووضع في ذلك رسما يعمل عليه ، يقول: **(اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معه في موقع الفعل المعتاد مع ما هو في معناه)** [٢]. فجعل ذلك من باب التوسع في الكلام وتضمين الفعل معنى فعل آخر .

وتحدث ابن الأثير والعلوي عن حروف الجر ومعانيها في سياق حديثهم عن إعجاز القرآن[٣]، فحاولوا تلمس ما بين بعضها من فروق دقيقة استدعت إيثار بعضها دون بعض ؛ مما يكشف مواطن الإعجاز في آي القرآن ، كما ورد الحديث عن حروف الجر وتناوب معانيها في سياق دراسة الاستعارة التبعية في الحروف[٤]، وكثر الحديث حول تحديد موطن الاستعارة وكيفية إجرائها .

وقد تناول الدكتور السيد أمين الخضري في كتابه (من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم) موضوع تناوب معاني حروف الجر شارحا

(١)الخصائص ، ابن جني ، ت : محمد علي النجار ، ٢/ ٣٠٦ ، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية .
(٢) السابق ٣٠٨.
(٣)ينظر : الطراز ، العلوي، ٥٣/٢ ، مطبعة المقتطف ، مصر ، سنة ١٩١٤م – والمثل السائر ، ابن الأثير ، ت : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، ٢/ ٢٣٢ ، ط٢، دار نهضة مصر للطباعة والنشر .
(٤)ينظر : الإيضاح ، القزويني ، صـ ٣٠٤-٣٠٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ مفتاح العلوم ، السكاكي ، نعيم زرزور، صـ٣٨٠، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، سنة ١٩٨٣م .

ومفصلا أقوال العلماء ومحص خلافاتهم حول هذا الموضوع ، وبذل في ذلك جهدا كبيرا ، ثم ذكر خلاصة ذلك بقوله : (**وخلاصة القول أن التضمين يصرف الاهتمام عن تدبر أسرار الحروف، وهو عاجز عن الوفاء بأغراض النظم ودواعيه وليس فيه أكثر من محاولة تصحيح التعدي بحرف ليس من شأن الفعل أو الاسم التعدي به ، وذلك ما يجب أن لا نقف عنده ونحن نتوخى أسرار الإعجاز في النظم القرآني ، كما أن القول باستعارة الحروف واستفراغ الجهد في تطبيق قواعد الصناعة ، وهل هي استعارة تبعية أو مكنية ؟ وهل الاستعارة في الحرف أو في مدخوله هو كذلك مما يحول بيننا وبين البحث في أغراض النظم وأسرار وقوع الحرف موقع غيره . وما أحرانا أن نعتبره من خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فإذا خولف الظاهر في التعدي بحرف من**

شأن الكلمة أن لا تتعدى به ، فهذا خروج على مقتضى ظاهر الكلام وعلينا أن بحث عن دواعيه وأغراضه وهذا في حسباني أجدى على الدراسات البيانية وأنفع في الوقوف على أسرار الإعجاز في القرآن الكريم) [(١)].

فجعل تناوب معاني حروف الجر من باب خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، وإن كنت لا أتفق معه في إدراج تناوب معاني حروف الجر تحت باب الخروج على مقتضى الظاهر ، وسأفرد لذلك دراسة منفصلة بحول الله وقوته .

وأتفق معه في أهمية دراسة دواعي استخدام حروف الجر وأغراضها ، فسواء كانت حروف الجر مستخدمة في معانيها حقيقة أو مجازا أو تضمنيا

(١)من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ، محمد أمين الخضري ، صـ ٥٢-٥٣ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١، سنة ١٩٨٩م .

فإن الأهم والأولى هو بيان الأسرار البلاغية للمعاني ، وما يترتب عليها من اختلاف في دلالات التراكيب، وإليك بيان ذلك في هذه الدراسة :

أولا: من بلاغة استخدام حرف الجر (من)

استخدم الشاعر (من) ؛ ليؤدي به معان جليلة ، تخدم أغراضه الشعرية :

في مقام الشعر الاجتماعي :

أسهمت (من) في كشف التضرر من مشاكل المجتمع في صور واضحة ، ومن ذلك الشعر الذي يتناول المساوئ الاجتماعية ، مثل قصيدته (أخلاق الناس) [١]، يقول فيها:

وَالْـوَرَى طَـارِدٌ إِزَاءَ طَرِيْـدٍ ... وَعُقَـابٌ يُمْسِـي يُطَـارِدُ صَقْـرَا[٢]

وَجُيُـوشٌ يُفَلُّ مِنْ بَعْضِهَا الْبَعْـ ... ـضُ وَهَضْبُ كُبْرَى تُنَاطِحُ صُغْـرَى[٣]

حَـاذِرِي يَـا ذِئَـابُ صَـوْلَةَ أُسْدٍ ... مِنْـكِ أَقْـوَى نَابًـا وَأَنْفَـذُ ظُـفْـرَا[٤]

لَا تَنَـامِي يَا أُسْـدُ إِنَّ ذِئَـابًا ... لَمْ تَنَمْ مِنْ رَوَابِضِ الْغِـيلِ أَضْـرَى[٥]

في هذه الأبيات يسلط الشاعر الضوء على أصناف الورى ، ويبرز المبدأ القائم عليه حياتهم ؛ فالطيور ، والناس ، وحتى قطرات المطر كل ذلك القوي منه في حالة

---

(١) الديوان ، صـ ١٤٠.

(٢) الورى : الخلق . اللسان ، مادة (وري) – * العقاب : من الطَّير، سميت بذلك لشدتها وقوتها، وهي من جوارح الطَّير. مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ت: عبد السلام هارون ، مادة (عقب)، دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٩٧٩م .

(٣) يفل : أي يهزم : من فللت الجيش : هزمته . اللسان ، مادة (فلل) – * الهضب : جلبات القطر بعد القطر. اللسان ، مادة (هضب) – * تناطح : أي تدفع وتزيل ، من ناطحه مناطحة : نطحه أي دفعه وأزاله . اللسان ، مادة (نطح) .

(٤) صولة : أي سطوة ، من صال على قرنه صولا : سطا . اللسان ، مادة (صول).

(٥) روابض : جمع الرابض : وهو الجالس المقيم ، وهو الأسد . اللسان والمعجم الوسيط ، مادة (ربض) – * الغيل : موضع الأسد. اللسان ، مادة (غيل) . – * أضرى : أي أشد ، من ضري النبيذ يضري : إذا اشتد . اللسان ، مادة (ضري) .

من التدافع والتصارع مع الضعيف ، ولنلاحظ بلاغة التعبير بـ **(من)** في قوله : **(يفل من بعضها)** وهي بمعنى التعليل ، وكيف أبرزت خبث النفوس وخستها ، مما أحدث نفورا شديدا كان هو نقطة البداية ملاحقة القوي للضعيف ؛ ولذا يجب أن يحذر الضعيف القوي . ويستخدم الشاعر أسلوب الاستعارة في قوله : **(ذئاب)** ، وقد صورت الضعفاء بالذئاب بجامع القوة المتوارية الممكن ظهورها ، وفيها دهاء ، وخديعة ، ومكر ، وفي قوله : **(أسد)** استعارة تصريحية ، صورت الأقوياء بالأسد ، بجامع القوة الظاهرة الممكن سحقها .

وبلاغة الأسلوب الاستعاري في إبرازه معنى القوة المقتضية للحيطة والحذر في صورة واضحة ، وتأكيده مشاعر القلق والخوف ، التي تسيطر على النفوس ، و يستخدم **(من)** في قوله : **(منك أقوى نابا وأنفذ ظفرا)** بمعنى المجاوزة ، وهي تحكي الحديث الدائر في نفوس الضعفاء ، والذي يذكرهم بحالة القهر التي يعانونها من الأقوياء ومن بسط نفوذهم عليهم ، وأن قوة الضعفاء المتوارية لا قيمة لها إذ لم تكن لها قدرة على المواجهة .

يقابل ذلك حديثا في نفوس الأقوياء **بأن (ذئابا لم تنم من روابض الغيل أضرى)** فـ **(من)** بمعنى المجاوزة هنا أشعرت بعدم الاطمئنان ، ورفض الركون إلى القوة ، وعدم الاغترار بها ؛ لأنها وحدها ليست مغنية صاحبها عن كيد الضعيف له .

فقد كان لـ **(من)** مع الفنون البلاغية دور في إبراز التصارع الخفي القوي القاتل للنفوس ، والذاهب براحتها ، واستقرارها ، والتخلي عنه يسهم في إصلاح النفوس ، بل إصلاح المجتمع بأكمله.

****

ومن الشعر الاجتماعي الذي يتناول الإصلاح بين طوائف المجتمع قصيدته (نداء إلى الأقباط) [١]التي نظمها إثر الفتنة وقعت بين المسلمين والأقباط سنة (١٩١١) م [٢]، وقد حاول فيها التوفيق بين الطرفين، فنراه يقول مخاطبا الأقباط :

خَفِّفُوا مِنْ صِياحِكُمْ لَيْسَ فِي مِصْـ رَ لأَبْنَاءِ مِصْرَ مِنْ أَعْدَاءِ

فهو ينصحهم بالتخفيف من الصياح ، و**(من)** هنا للتبعيض ، وهي بهذا المعنى تشعر بالتنفير من الصياح ، وإبرازه حدثا مزعجا يئن منه الوطن بأكمله ، لأنه يقوم على ادعاء باطل وتجن واضح ، فـ **(ليس في مصر لأبناء مصر من أعداء)** ، و**(من)** هنا واقعة في سياق النفي، وقد أفادت استغراق لجنس الأعداء – أيا كانت اتجاهاتهم ، أو دياناتهم، أو فئاتهم – المنفي وجودهم في مصر بين أبنائها ، وبلاغة استخدامها هو مواجهة موقف الأقباط المتعنت ، وإبطال دعاويهم ضد المسلمين ، والإشارة إلى تساوي أبناء الوطن الواحد ، ونفي وجود أي تعادٍ بينهم .

وقد تآزرت الفنون البلاغية مع استخدام حرف الجر **(من)** في التنبيه على أهمية تعزيز الوحدة الوطنية بين أبناء مصر ، واللفت إلى أهم ما يمكن أن يراعى ، وينظر إليه في هذا الموقف ، وهو أنهم أبناء وطن واحد، يضمهم ، ويجب عليهم جميعا تقديره ، وحمايته .

ونراه في موضع آخر من القصيدة يعبر عن مشاركة المسلمين للأقباط حزنهم بقوله :

---

(١) الديوان ، صـ ١٨٠.

(٢) ينظر : نظرات في تاريخ مصر ، جمال بدوي ، صـ ٣٨: ٤١ ، ط١، دار الشروق ، بيروت ، سنة ١٩٩٤م – * والمسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية ، طارق البشري ، صـ٦٣: ١٠٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة١٩٨١م –* ومقال بعنوان : (عناصر الجنس المصري) مجلة الزهور المصرية، م٢ ،ج٣، صـ١٤٦: ١٥٢، السنة الثانية ، سنة ١٩١١م.

قَدْ فَقَدْنَا مِنَّا وَمِنْكُمْ كَبِيرًا كَانَ بِالْأَمْسِ زِينَةَ الْكُبَرَاءِ

فهو يتحدث هنا عن وفاة فقيد الأقباط (بطرس غالي) ، ويستخدم **(من)** مرتين الأولى في قوله : **(منا)** وهي هنا بمعنى التبعيض ، وهي بإضافتها لضمير المتكلمين تحمل إحساسا بالمرارة الشديدة على فقده ، وعلى تدهور العلاقات من بعده ، وإضافة (من) الثانية على ضمير المخاطبين في قوله **(منكم)** وهي للتبعيض أيضا تذكيرا لهم بالراحل وبضرورة الوفاء له ، والسير على دربه من مراعاة مصلحة الوطن فوق كل اعتبار .

ونراه في موضع ثالث من القصيدة يقول :

لَا تُطِيعُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ أُنَاسًا بَذَرُوا بُذُورَ الْجَفَاءِ
لَا تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَ مَنْ عَكَّ رَ مَا فِي قُلُوبِنَا مِنْ صَفَاءِ

يحذر الشاعر الأقباط من الانسياق وراء من يسعى من الفريقين إلى شق الصفوف ، وزعزعة الجموع ، واستخدام (من) بمعنى التبعيض في قوله : **(منا)** تشعر بالاعتراف بالخطأ ، وتبرز الرغبة والاستعداد لمعالجته من قبل المسلمين ، ومعنى التبعيض في قوله : **(منكم)** فيه توبيخ للأقباط على التغافل عن وجود هؤلاء المفسدين بينهم ، وإعطائهم المجال لتوسيع هوة الخلاف .

والجمع بين قوله **(منا)** ، و**(منكم)** يبين اشتراك الطرفين معا في الجرم ، وفي تساويهم في تحمل خطر الفتنة ، من قام منهم بها ، أو من ساعد عليها ، أو غيرهم ، ممن وقفوا مكتوفي الأيدي ، ولم يضربوا على أيدي العابثين ؛ ومن ثم فالأمر يقتضي التيقظ ، والتنبه من كلا الطرفين ؛ لإخماد نار الفتنة بينهما .

ولذلك فهو يلتمس إليهم عدم اتباع من يفسد علائق الود بينهم ، ويستخدم **(من)** في قوله: **(من صفاء)** وهي بمعنى بيان الجنس ، وقد أسهمت مع غيرها من الوسائل البلاغية في محاولة التأثير على الأقباط بتذكيرهم بسابق أيامهم الحافلة بالصفاء ، وإظهار الشوق إليها والرغبة في استعادتها .

******

ومن الشعر الاجتماعي عند (إسماعيل صبري) هذه القصيدة[1]، التي وردت في ديوانه تحت عنوان (يخاطب الدواة) ، وفيها يسرد آماله نحو الارتقاء بمجتمعه ، يقول فيها :

وَإِذَا الظُّـــلْمُ وَالظَّـلَامُ اسْتَعَانَا يَـوْمَ نَحْسٍ بِأَجْهَـلِ الْجَاهِلِينَا
وَاسْتَمَـــدَّا مِنْ الشُّـرُورِ مِـدَادًا فَاجْعَلِيهِ مِنْ قِسْمَـةِ الظَّالِمِينَا

يأمل الشاعر في القضاء على الظلم ؛ لأنه يفتت المجتمعات ، ويهلك الأمم والشعوب ، ودائما ما يكون هذا الظلم مصحوبا بجهل ، يعمي صاحبه عن سوء عواقبه، ويستخدم حرف الجر **(من)** في قوله : **(استمدا من الشرور مدادا)** ، وهي هنا بمعنى الباء ، وبلاغة استخدامها هو بيان خطورة الأشرار وبشاعة جرومهم واستغلالهم للمداد في إشاعة الشرور والإضرار بالناس .

و**(من)** في قوله : **(اجعليه من قسمة)** بمعنى انتهاء الغاية ، وبلاغتها إبراز الرغبة في الخلاص من الأشرار والظالمين ، والتشفي بمجازاتهم وإذاقتهم من جنس عملهم .

****

(١) ينظر : الديوان ، صـ ١٣٣.

ويتحدث الشاعر عن قيمة الحلم ، التي يتخلق بها ، ويدعو إليها في مجتمعه بقوله[١] :

إِذَا مَا دَعَا دَاعٍ إِلَى الشَّرِ مَرَّةً وَهَزَّتْ رِيَاحُ الْحَادِثَاتِ قَنَاتِي
رَكِبْتُ إِلَيْهِ الْحِلْمَ خَيْرَ مَطِيَّةٍ وَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ طَرِيقِ أَنَاتِي

فهو يحاول التعامل بخلق الحلم دوما مهما بلغت درجة الإساءة إليه ؛ لأنه خير سبيل العيش الآمن بعيدا عن نار الأحقاد والعدوات ، واستخدام (من) في قوله : **(وسرت إليه من طريق أناتي)** وهي هنا بمعنى ابتداء الغاية ، وسر استخدامها هو بيان الثقة والتأكد من سلامة هذا الطريق وأمانه عن طريق ضبط النفس وتثبتها في مواجهة المسيء ، والإشعار بقوة النفس حين تعفو عمن آذاها وظلمها ، فترتاح لذلك القلوب ، وتزال الحقود ؛ لأن في ذلك الراحة ، والاطمئنان ، والأجر العظيم .

******

ومن الشعر الاجتماعي عند (إسماعيل صبري) الذي يهدف إلى التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع قصيدته[٢]التي نظمها للمحتفلين بتوديعه من الاسكندرية ، حينما نقل من رآسة محكمتها إلى القاهرة ، وقد استعان بـ(من) مع غيرها من الوسائل ؛ ليبرز المشاعرالطيبة تجاه غيره ، يقول :

شُكْرًا عَلَى مَا بَدَا مِنْ صِدْقِ وُدِّكُمْ فَإِنَّنِي مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ مَمْنُونُ
وَاللهِ مَا بِعْتُكُمْ حُبًّا بِغَيْرِكُمْ وَلَوْ فَعَلْتُ إِذًا إِنِّي لَمَغْبُونُ

يعرب الشاعر عن شكره لطيب معاملتهم ، وحسن صنيعهم في إقامتهم هذا الحفل ، ونجد **(من)** في قوله : **(من صدق ودكم)** بمعنى

(١)ينظر : الديوان ، صـ ١٣٧.
(٢) ينظر الديوان صـ ٤٠ .

التعليل ، وبلاغتها أنها أبرزت دليل ما تكنه القلوب من محبة ووفاء وذكرى طيبة، ونجد **(من)** الثانية في قوله : (من صميم القلب) بمعنى ابتداء الغاية، وهي هنا تحمل إقرارا بالفضل ، وتقديرا لمودتهم ، وتأكيدا لمبادلته لهم نفس مشاعر الحب الصادقة .

******

ويقول مهنئا الخديوي (إسماعيل) [١] بمناسبة العودة من سفره إلى الآستانة سنة ١٨٧٣م:

جَاءَ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَحَكَّمَ فَـرْطُ الـ ـشَّوْقِ فِينَا فَلَمْ شَمْـلُ الْهَنَاءِ
طَابَ رَوْضُ السُّرُورِ حَتَى سَمِعْنَا فِيـهِ مِنْ مَدْحِهِ غِنَـا الْوَرْقَاءِ

يبدي الشاعر غبطته بعودة الخديوي (إسماعيل) من السفر سالما ، واستخدم (من) في قوله : (**جاء من بعد أن تحكم**) وهي بمعنى انتهاء الغاية ، وبلاغتها إظهار الشوق لعودة الخليفة ، ومن ثم كانت عودته مبعث البهجة والسرور ؛ حتى سمعنا فيه **(من مدحه غنا الورقاء)** و**(من)** هنا للتعليل ، وبلاغتها إبراز محبة الناس له ، وكثرة ثنائهم عليهم ، وأنسهم بهذه العودة المحمودة .

(١) ينظر: الديوان صـ ١٦ .

مقام الغزل :

أسهم حرف الجر في هذا المقام في بيان طغيان هوى المحبوبة على نفس الشاعر وتوضيح أسبابه ، ومن استخدامها في هذا المقام قوله [١]:

أَنْتَ النَّعِيم فَمَا لِقَلْبِي لَيسَ يَسْلَمُ مِنْ أَذاك

يناجي شاعرنا محبوبته التي هي مصدر سعادته وشقائه في آن واحد ، و**(من)** في قوله : **(يسلم من أذاك)** بمعنى المجاوزة ، وسر استخدامها هو استسلام الشاعر ورضاه بكل ما يصدر من محبوبته ، حتى ولو كان هجرا يضنيه ويشقيه .

******

ويقول متغزلا[٢]:

تَثِبُ الْقُلُوبُ إِلَى الرُّؤُوسِ إِذَا بَدَتْ وُتطِلُّ مِنْ حَدَقِ الْعُيونِ وَتَنْظُرُ
وَتَبِيتُ تَكْفُرُ بِالنُّحُورِ قَلَائِدٌ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ نَحْرِهَا تَسْتَغْفِرُ

يصور الشاعر جمال المحبوبة ، ويستخدم **(من)** في قوله : (من حدق العيون) ، وهي هنا بمعنى الباء ، وقد أظهرت انجذاب النفس للجمال، وتشوقها للتطلع إليه ، وفرحها لامتلاكها نافذة واضحة ، تمكنها من رؤية الجمال ، وإطفاء غلة صداها بطول النظر إليه .

ويعبر الشاعر عن جمال نحر محبوبته الذي لا ترضى القلائد إلا به، ويستخدم **(من)** في قوله : **(فإذا دنت من نحرها تستغفر)** ، وهي هنا بمعنى الغاية ، وقد تآزرت مع غيرها من الفنون البلاغية في إفادة المبالغة في جمال النحر ، وإظهار السعادة بتحقق منية الدنو من النحر وغاية ملامسته .

(١) الديوان صـ ٣٧.
(٢) الديوان ، صـ١١١.

ويقول أيضا في مقام الغزل [١]:

يَا مَنْ أَقَامَ فُؤَادِي إِذْ تَمَلَّكَهُ مَا بَيْنَ نَارَيْنِ مِنْ شَوْقٍ وَمِنْ شَجَنِ
تَفْدِيْكَ أَعْيُنُ قَوْمٍ حَوْلَكَ ازْدَحَمَتْ عَطْشَى إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ وَجْهِكَ الْحَسَنِ
وَتَسْتَعِيذُ إِذَا أَلْفَتْكَ مُبْتَسِمًا عَنْ لُؤْلُؤٍ بِالنُّهَى حِرْزًا مِنْ الفِتَنِ
جَرَّدتَ كُلَّ مَلِيحٍ مِنْ مَلَاحَتِهِ لَمْ تَتَّقِ اللهَ فِي ظَبْيٍ وَلَا غُصْنِ

يتكرر حرف الجر **(من)** في هذه الأبيات ، ففي قوله : **(من شوق ومن شجن)** جاءت **(من)** بمعنى التعليل ، وهي هنا تفصل عذاب العشق ، وتبين اكتواء صاحبه بنار الشوق وصالا ، وبنار الشجن فصالا ، وبدت وكأنها تحمل استعطافا واسترحاما لحال العاشق الذي احترق بنارين ، كل منهما كفيل بالقضاء عليه .

وفي البيت الثاني تأتي **(من)** في قوله **(نهلة من وجهك)** ، وهي هنا بمعنى الغاية ، وسرها بيان التهافت على الحسن الطاغي ، فهي تزيد آلام العاشق ، فليس وحده من يرجو

القرب والوصال ، فغيره كثيرون متأهبون للفداء بأنفسهم مقابلة جرعة من الحسن الفياض.

وفي البيت الثالث يأتي الشاعر بـ **(من)** في قوله : **(حرزا من الفتن)** ، وهي بمعنى التعليل ، وسرها الإقناع بسحر الجمال ، وقوة صولته على ناظريه .

وكيف تأمن النفوس فتنة من **(جرد كل مليح من ملاحته)** ، و**(من)** هنا بمعنى المجاوزة ، أي عن ملاحته ، وبلاغته هو إظهار الهدف من التجريد ، وهو سلب هذه الملاحة ، والاستيلاء عليها عنوة وعدوانا ، وقد

(١) الديوان ، صـ ١٢٤.

تآزرت (من) مع غيرها من الفنون البلاغية ، لتؤذن بثورة النفس ؛ لفورة الجمال وسطوته ، وبلوغه النهاية ؛ مما يحرك أشواق الروح ؛ لرؤية هذا الجمال ، ويولد رحمة والتماسا لمن اصطلى بصبوته .

****

مقام الرثاء :

وفيه استخدم الشاعر (من) إفصاحا عما تكابده نفسه من ألم الفراق، ومشاطرة لغيره في أحزانهم ، والتخفيف عنهم .

ومن استخدام (من) في مقام الرثاء قوله [1]في رثاء مصطفى كامل:

لَقَدْ أَوْشَكَتْ مِنْ طُوْلِ صَمْتٍ وَهَجْرَةٍ تَخَالُكَ أَعْوَادُ الْمَنَابِرِ فَانِيَا
وَتَبْكِيْكَ لَوْلَا أَنَّ فِيْهَا بَقِيَّةً تُعَلِّلُها مِنْ ذَلِكَ الصَّوْتِ دَاوِيَا

يعبر الشاعر عن الحزن ، الذي عم وطم بموت الزعيم ، ولم يقتصر الحزن على البشر ، بل تعداه إلى المنابر ، التي طالما اهتزت من صوته، وصدق ما ينادي به ، و(**من**) في قوله : (**من طول صمت**) ، وقد أفادت معنى التعليل المقترن بالابتداء ؛ فطول الصمت هو أول سبب جعلها تظن بفنائه ، وهذا يؤكد جهده المتواصل والمستمر من أجل الوطن طوال حياته ، فلم يكن ليصمت عن المطالبة بالحقوق .

وما زال دوي صوته يصبر المنابر ، ويمسك دموعها عن الهطول ، و (**من**) في قوله : (**من ذلك الصوت**) ، وهي بمعنى التعليل ، وقد وضحت سبب وجود الدوي ، وهو قوة الصوت وجهوريته ، كما أشعرت بالحنين والأنين لافتقاد هذا الصوت .

(١) الديوان ، صـ ٢١٣.

ويقول [١]في رثاء (أمين فكري) :

وَمَنْ قَـالَ عَنّا مِنْ النَّاظِرِينَ نَدِيْـمَا جَـذِيمَةَ لا يَـكْـذِبُ
حَـسِـبْتُ بِأَنَّـكَ لِي خَـالِدٌ فَكَانَ الَّذِي لَمْ أَكُـنْ أَحْسَـبُ

يبكي الشاعر صديقا كان ملازما له كظله ، و جاء بـ **(من)** في قوله: **(من الناظرين)** وهي هنا بمعنى بيان الجنس ، وبلاغة استخدامها هو الإشعار بتفاقم الشعور بالوحدة والوحشة ، الذي جعله يتذكر الناظرين ، ونظراتهم ، ومقولاتهم ، بل ويتمنى وجودهم حوله يبكون معه ، يواسونه ، يشهدون حزن الفراق ، كما شهدوا حب الرفاق.

من المؤكد أنه لم يكن لذكرهم في السابق بين المتخالين وجود ولا قيمة ، وربما كانت رؤيتهم ونظراتهم مصدر الضيق للصديقين ؛ لأنه لم تخل نظراتهم من الغيرة والحسد ، ربما كان ذلك سببا في فراق صديقه ، إنها هواجس الفقدان ووساوس الحرمان .

*****

مقام السياسة :

جاء استخدام حرف الجر (من) في هذا المقام ضمن وسائل الدعوة إلى الارتقاء بالأوضاع السياسية ، من ذلك قوله[٢] مطالبا الأمة المصرية بالتأسي بالأمة التركية في المطالبة بالحكم النيابي:

إن يَمنَعُوا النَّاسَ مِنْ قَولٍ فمَا مَنَعُوا أَنْ يَنطِقَ الحَقُّ بِالشَكْوَى وَيُبْدِيهَا
الحَـقُّ أَكبَرُ مِـنْ أَنْ تَسْتَـبِدَّ بِهِ يَـدٌ وَإِنْ طَـالَ فِي بُطْلٍ تَمَادِيهَا

يطلب الشاعر من المصريين الدفاع عن حقوقهم غير عابئين بما يفعله الاستعمار ودعاته ؛ قصدا لتثبيط النهضة الوطنية ، وإثنائها عن

(١) الديوان ، صـ٢٠٤.
(٢) الديوان ، صـ ١٦٩.

مطالبها ، واستخدام **(من)** في قوله : **(إن يمنعوا الناس من قول)** بمعنى الغاية يبين شدة استبداد المستعمرين ، فغايتهم قهر الشعوب وإسكاتها عن حقوقها .

و**(من)** في قوله : **(الحق أكبر من ...)** بمعنى المجاوزة ، وقد أفادت تعظيما لقوة الحق ، وتأكيدا على انتصاره ، واهتماما بظهوره ، ودعوة للتحدي والصمود من أجله .

****

ويبين سبب الحرب الإيطالية على ليبيا بقوله[١]:

سَيَّرَتْهَا أَضْغَانُ قَوْمٍ لِقَوْمٍ سَلِمُوا مِنْ دَنَاءَةِ الْأَضْغَانِ

فقد كانت الضغائن سببا في شن الإيطاليين هذه الحرب على اللبيين ، و**(من)** في قوله:

(سلموا من دناءة) بمعنى المجاوزة تشعر بالفارق الكبير بين صفة الجناة وصفة المجني عليه ، وهذا يضاعف التنفير من الإيطاليين ، ويفضح خبث نفوسهم وشناعة فعلهم حين حاربوا الأبرياء الأصفياء .

*****

مقاما المدح والتقريظ :

وضح استخدام (من) في مقامي المدح والتقريظ الفكرة القائمة في النفس على معانٍ خاصة ، كانت دافعا قويا للمدح .

يقول [٢]في مدح الأمير (عمر طوسن) ؛ لتقديمه المساعدة وجمع التبرعات لإغاثة جرحى الترك في الحرب البلقانية :

لِلَّهِ دَرُّكَ كَمْ نَبَّهْتَ مِن هِمَمٍ تُثْنِي عَلَى أَهْلِهَا الآصَالُ وَالبُكَرُ

(١) الديوان ، صـ١٨٤.
(٢) الديوان ، صـ٧٨: ٨٠.

وكم تَعهَّدت جَرْحَى مِنْ أُسُودِ وَغًى إنْ يَكْشِرْ الدَّهْرُ عَنْ أَحْدَاثِهِ كَشَرُوا[١]

مُسْتَنْجِدًا مِنْ بَنِي مِصْرٍ إِلَى شَمَمٍ إذا رأوا ثُلْمَةً في حَوْضِهم جَبَرُوا[٢]

مُسْتَهْمِيًا هَامِيًا وَالنِّيلُ فِي وَجَلٍ مِنْ أَنْ تَجُودَ بِهِ أَيْمَانُكُم حَذِرُ[٣]

يبدي الشاعر إعجابه بشخص الأمير ؛ وتقديره للعمل الخيري الذي قام به ، ودعا إليه بكل ما أوتي من قوة وعزم ، فيقول : **(كم نبهت من همم)**، وكان من الممكن أن يستغني الشاعر عن حرف الجر **(من)** ويقول : كم نبهت همما ، ولكن استخدام **(من)** بمعنى بيان الجنس هنا يشعر بالقيمة الكبيرة لفعل التنبيه ولما وقع عليه، فالتنبيه هنا أمر ليس بالسهل الميسر ؛ لأنه تنبيه للهمم القابعة داخل النفوس ، والتي يعيق من انبعاثها حب المال والحرص عليه فضلا عن وسوسة الشيطان بالفقر ، وتثبيطه الدائم لها .

ويأتي استخدام (من) في قوله : **(وكم تَعهَّدت جَرْحَى مِنْ أُسُودِ وَغًى)** وهي هنا تجريدية بمعنى بيان الجنس أيضا ؛ ليلقي الضوء على حدث جرحهم وسببه وهو استماتتهم في صدام المعركة العنيف ، ويحرك القلوب عطفا عليهم واهتماما بهم ، فبهم العون وقت المحن والشدائد .

ويتآزر معنى **(من)** مع التشبيه الضمني لهؤلاء الجرحى بالأسود ؛ ليبرز المبالغة في شجاعتهم ، ومن راح الشاعر يستغيث بالمصريين لمساعدتهم ، وقد استخدم الشاعر **(من)** في قوله: **(مستنجدا من بني**

(١) كشروا :أي كشفوا ، من كشر عن أسنانه يكشر كشرا : أبدى ، يكون ذلك في الضحك وغيره . اللسان ، مادة (كشر) .

(٢) الثلمة : فرجة المكسور والمهدوم .القاموس المحيط ، باب الميم ، فصل الثاء – * الحوض : مجتمع الماء . اللسان ، مادة (حوض) .

(٣) هاميا : من همت عينه هميا وهميانا: صبت دمعها ، وقيل : سال دمعها . ، وكذلك كل سائل من مطر وغيره . اللسان ، مادة (همى) .

مصر) بمعنى الباء ، وفي إيثار **(من)** دون الباء في هذا الموضع سر بلاغي ، وتوضيح ذلك هو : أن **(من)** في الأصل لابتداء الغاية ، ولم تبرح معناها الأصلي مع إفادتها معنى الباء ، وفي استخدامها على هذا النحو إشعار بأن بني مصر هم أول من يستنجد به ، وأول من يتوجب عليهم النجدة ، كما أن فيه إيحاء بحالة الفزع والألم ، التي أصابته حين علم بتضرر الأتراك ، فهب داعيا المصريين ؛ لتقديم العون لإخوانهم الأتراك ، فبدا وكأنه يستنجد من المصريين أنفسهم إذا ظلموا إخوانهم بأن تخلوا عن مساعدتهم ، وتركوا نصرتهم ، فهم حماة الأوطان هذه المعاني التي أدتها **(من)** ما كانت لتؤدى بهذا الشكل مع استخدام الباء .

ولذا كان الأمير حريصا على نجدة هؤلاء الشجعان ، فراح يجمع التبرعات من كل مكان ، ويقرن الشاعر فعل الممدوح بصورة خيالية ، شخصت النيل وجعلته مراقبا لحدث جمع المال وشاهدا على عطاء المصريين ، وجلًا منه .

ويستخدم حرف الجر **(من)** في قوله : **(والنيل ... من أن تجود)** بمعنى التعليل ، وهي تبين سبب حالة الوجل ، وهو شعوره بفزعة الجود العظيمة للمصريين، التي قد تفضي بهم إلى الجود بالنيل نفسه ، هنا تظهر الرابطة الخفية بين المصريين وبين نيلهم، وهي رابطة العطاء الوفير ، التي سببت هذه الفزعة ، وحققت الغاية منها ؛ مما يفيد المبالغة في الجود ، ويبعث على الإعجاب بهذه المعاني المتوارية وراء الألفاظ .

****

ويقول شاعرنا [١] في تقريظ كتاب (مختارات البارودي) [٢] للشاعر (محمود سامي البارودي) [٣] :

شِعْرُ الفَتَى عِرْضُهُ الثَّانِي فَأَحْرِ بِهِ أَلَّا يُشَـــوَّهُ بِالْأَقْـــذَارِ وَالوَضَـــــرِ[٤]

فَانقُـدْ كَلَامَـكَ قَبْـلَ النَّاقِدِيـنَ تَحُـطْ ثَانِي النَّفِيسَينِ مِنْ لَغْـوٍ وَمِنْ هَـذَرِ[٥]

وَاقْـــرَأْ فَـدَيْتُكَ تَأْمَـنْ مَا تُحَـــاذِرُهُ مِـنْ قَـارِئٍ هَـــازِئٍ أَوْ قَـارِئٍ ضَـجِـرِ

فهو يتحدث هنا عن أهمية رعاية الموهبة الشعرية ؛ فالشعر عرض ثان للشاعر، يجب عليه حمايته ، ويستخدم **(من)** في قوله : (تحط ثاني النفيسين **من** لغو **ومن** هزر) بمعنى المجاوزة ، واستخدامها يقوي الحرص على سلامة العرض والشعر مما يكون سببا في الخوض فيهما بأي شكل من الأشكال .

ويستخدم **(من)** في قوله : (تأمن ما تحاذره **من** قارئ هازئ) بمعنى التعليل ، وبلاغة استخدامها في إبراز أهمية القراءة في صقل الموهبة

---

(١) الديوان صـ٦٠.

(٢) كتاب (مختارات البارودي) : يقع هذا الكتاب في أربع مجلدات ، وقد اختار البارودي فيه شعر ثلاثين شاعرا من فحول الأدب العربي المولدين ، وابتدأه بشعر (بشار بن برد) ، ورتبه على سبعة أبواب هي: الأدب ، المديح ، الرثاء ، الصفات ، النسيب ، الهجاء ، الزهد . ينظر: مختارات البارودي ، محمود سامي البارودي ، ت: مجموعة من الباحثين، إشراف : محمد مصطفى هدارة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، سنة ١٩٩٢م.

(٣) محمود سامي البارودي : محمود سامي بن حسن حسني بن عبد الله البارودي ، أول ناهض بالشعر العربي في العصر الحديث ، وأحد القادة الشجعان ، ولد بالقاهرة سنة ١٨٣٩م ، وتعلم بها في المدرسة الحربية، وكان منقواد الحملتين المصريتين لمساعدة تركيا الأولى في ثورة كريد والثانية في الحرب الروسية، ، واشترك بالثورة العرابية، وقبض عليه الإنجليز، وسجن، وحكم بإعدامه، ثم أبدل الحكم بالنفي إلى جزيرة سيلان حيث أقام سبعة عشر عاما ، وكف بصره، وعفي عنه ؛ فعاد إلى مصر، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٠٤ م من آثاره: ديوان شعر في جزأين، مختارات البارودي في أربعة أجزاء. ينظر: الأعلام ٧/ ١٧١.

(٤) الوضر: الدرن (الوسخ) . اللسان ، مادة (درن).

(٥) الهذر : الكلام الذي لا يعبأ به . اللسان ، مادة (هذر).

الشعرية ، وتطويرها ؛ مما يضمن المكانة الرفيعة لأصحابها ، ويصونهم عما يمسهم من النقد والتعييب .

ثانيا : من بلاغة استخدام حرف الجر (في)

مقام الشعر الاجتماعي :

استخدم الشاعر حرف الجر (في) في هذا المقام كاشفا به مدى التعايش مع القضايا والتأثر بالأحداث الاجتماعية والانخراط في سلكها بشكل واضح . يقول [١]عن الأثر الأليم لـ (حادثة دنشواي) [٢] على نفوس الأهالي :

إِنْ أَنَّ فِيهَا بَائِسٌ مِمَّا بِهِ وَأَرَنَّ جَاوَبَهُ هُنَاكَ مُطَوَّقُ[٣]
مازال يُقْذي كلَّ عينِ ما رأوا فيها ويؤذي كل سمع مالقوا

أحدثت حادثة (دنشواي) ألما وغضبا في نفوس المصريين ، لاسيما من شهدها ، واستخدام (في) في قوله : **(إن أن فيها بائس)** وقوله : **(ما رأوا فيها)** ، أي في القرية بمعنى الظرفية ، يشعر ببشاعة الجريمة التي

(١) الديوان ، صـ ٥٧.

(٢) حادثة دنشواي : في يوم ١٣يونية سنة ١٩٠٦م قصد بعض الضباط الإنجليز قرية (دنشواي) بإقليم (المنوفية) ؛ لاصطياد الحمام ، وفي أثناء الصيد جرحت إحدى النساء ، واحترقت إحدى المزارع ؛ فجاء الفلاحون من كل ناحية ، ووقعت مشاجرة : جرح فيها ثلاثة من المصريين ، وثلاثة من الإنجليز ، وسقط أحد الضباط الإنجليز ميتا بضربة شمس، وبمجرد معرفة هذه الأحداث فقد المسؤولون من الإنجليز صوابهم ، وقرروا أن يكون عقاب الفلاحين عبرة فظيعة ، وصدر الحكم بالإعدام شنقا على أربعة من المصريين ، وبالجلد والسجن على باقي المتهمين ،وقررت المحكمة تنفيذ حكم الإعدام والجلد في اليوم التالي ، وفعلا قاموا بتنفيذ حكم الإعدام والجلد في نفس مكان المشاجرة ونفس ساعتها على مرأى ومسمع من الأهالي ، وكان في تنفيذ الحكم من القسوة والبربرية ، ما أثار النفوس ، وأبكى الحضور بما فيهم بعض الإنجليز ، وأطلق ألسنة الوطنيين بما يجيش في النفوس من قمع الإنجليز ووحشيتهم ؛ حتى تم العفو عن المسجونين في هذه الحادثة سنة ١٩٠٨م . ينظر : مذكرات عباس حلمي ، صـ ٢٩٣: ٢٩٦ – * ونظرات في تاريخ مصر، صـ١٩: ٢٢.

(٣) أرن : نشط . اللسان ، مادة (أرن) .

وقعت لبعض الأهالي والتي حولت القرية بأكملها إلى هوة من الجحيم ، استعرت فيها آلامهم ، ويجعل كل نفس تفكر ، وتتخيل ما

آل إليه أهلها بعد هول المصاب . كما أنك تشعر بمدى القهر ، الذي يمارسه المحتلون الغاصبون على الفلاحين ، واعتيادهم له ، حتى أصبحت القرية أشبه ما تكون بدائرة منغلقة على أنينهم وشكواهم، لا يتجرؤون على البوح ، والمجاهرة به ؛ خوفا من بطش المستعمرين ، الذين تجردوا من أدنى المشاعر الإنسانية ؛ فتعدوا على الحقوق، وأزهقوا الأرواح ، وعذبوا الأبدان ، واستهانوا بالمشاعر.

*****

ويقول أيضا في مقام الشعر الاجتماعي مخاطبا الدواة [(١)]:

وَإِذَا كَانَتْ فِيْـــكِ نُقْطَـةُ سُـوءٍ كُوِّنَتْ مِنْ خَبَاثَـةٍ تَكْـوِيـنَـــا

فَاجْعَلِيهَا قِسْطَ الَّذِينَ اسْتَبَاحُوا فِي السِّيَاسَاتِ حُرْمَةَ الْأَضْعَفِينَا

يتمنى الشاعر هلاك طائفة المستعمرين ، التي تعتدي على الأمم الضعيفة ، وتنتهك حرماتها ، وتنتهب ثرواتها ، والحرف **(في)** قوله : **(فيك نقطة سوء)** بمعنى الظرفية يقوي الرغبة في وجود نقطة سوء تكون جزاء لأهل السوء و حكما عادلا لعقابهم ، كما يعظم الأمل في الدواة باعتبارها رمزا للعلم ، الذي يجب التسلح به ؛ لأنه سبيل القوة المواجهة للظلم والطغيان ، وطريق الخلاص منه .

و**(في)** في قوله : **(الذين استباحوا في السياسات ...)** بمعنى الباء ، وعلى الرغم من أن الباء تبرز استغلال المستعمرين للسياسة في

(١) الديوان ، صـ ١٣٤.

بسط نفوذهم على الضعفاء إلا أن الحرف **(في)** أدى معان أجل ، وهي أنه صور شدة إغراق المستعمرين في التصاقهم

بالسياسات واحتمائهم بها ، فبدت وكأنها قلاع عالية تغطي ما يدور بداخلها ، وتحجب

فعل أصحابها عن غيرهم ممن هم خارجها ، وتفصلهم عن الشعور بمعاناة أي أحد خارج نطاقهم ؛ ولذلك فهو يبغي تطهير المجتمع منهم .

******

ويقول مخاطبا قومه [١]:

لَا تَتْرُكُوا مُسْتَحِيلًا فِي اسْتَحَالَتِهِ حَتَّى يُمِيطَ لَكُمْ عَنْ وَجْهِهِ إِمْكَانِ

يدعو الشاعر قومه إلى العمل والسعي من أجل الارتقاء بالمجتمع، واستخدم الشاعر (**في**) في قوله : (لا تتركوا مستحيلا **في** استحالته) بمعنى (على) التي تفيد قوة استعصاء المستحيل ، وعجز النفس عن تحقيقه ؛ ولذلك عدل عنه إلى الحرف (في) الذي أبرز ثقة بالمقدرة على اقتحام ساحة المستحيل والعمل الجاهد لتذليل صعوباته من أجل النهوض بالمجتمع .

****

مقام الغزل :

جاء حرف الجر (في) في هذا المقام مبرزا لمشاعر الحب العميقة ومبينا لالتهاب الشوق وعذابات الهوى ، يقول [٢] :

لَا وَالْهَوَى الْعُذْرِيِّ وَالْوَجْدِ عَذْلُ عَذُولِي فِيكَ لَا يُجْدِي

(١) الديوان ، صـ ١٧٢.
(٢)الديوان ، صـ ٦.

يعلن الشاعر في هذا البيت إصراره على حب هذه المحبوبة ، مهما لاقى من لوم في حبها ، ويستخدم **(في)** في قوله : **(فيك)** وهي بمعنى التعليل ، وهي تعظم قدر المحبوبة في قلب الشاعر، وتعلن تشبثا منه بها ، ورفضا للتخلي عنها .

*****

ويقول[١] :

يَا آسِيَ الحَيِّ هَلْ فَتَّشْتَ فِي كَبِدِي وَهَلْ تَبَيَّنْتَ دَاءً فِي زَوَايَاهَا[٢]
أَوَّاهُ مِنْ حُـرَقٍ أَوْدَتْ بِأَكْثَـرِهَـــا وَلَمْ تَـزَلْ تَتَمَشَّى فِي بَقَايَاهَا[٣]
يَا شَوْقُ رِفْقًا بِأَضْلَاعٍ عَصَفْتَ بِهَا فَالْقَلْبُ يَخْفِقُ ذُعْرًا فِي حَنَايَاهَا[٤]

يجتمع على الشاعر الهجر والشوق في نفس الشاعر ، فيفعلان فعلهما به ؛ فينادي الطبيب ؛ علّه يجد عنده دواء لدائه ، ويستخدم الحرف **(في)** في قوله : **(فتشت في كبدي)** وهي بمعنى الظرفية ، التي تنطق بسوء حالة العاشق ، وإشرافه على الهلاك، نتيجة لسيطرة الهوى على نفسه ، ونفاذه إلى أعماقها .

و**(في)** في قوله : **(في زواياها)** و**(في بقاياها)** و**(في حناياها)** وكلها بمعنى الظرفية ، وهي تجسد تغلغل الحب بداخله ، وإبراز أثره في إلهاب قلبه ، وتفتيت كبده، كما أسفرت عن حاجته لقرب الحبيبة ، وإقرار عينه برؤيتها ، وإن لم يحدث ذلك فسوف يفنيه الشوق ، ويبليه .

---

(١)الديوان ، صـ ١١٧.

(٢)الآسي : الطبيب . اللسان ، مادة (أسا) -* زاويا : مفرد زاوية ، و زاوية البيت : ركنه . اللسان ، مادة (زوي).

(٣) الأواه : المتأوه شفقا وفرقا . اللسان ، مادة (أوه).

(٤) الحنايا : أي ما انعطفت عليه ، من حنا الشيء حنوا وحنيا وحناه : عطَفه . اللسان ، مادة (حنا).

مقام الرثاء :

وفيه أسهم حرف الجر (في) في بيان ألم النفس وانزعاجها من التغير الذي أصابها بفقد أحبتها ، من ذلك قوله[١] في رثاء نجل الشيخ (علي يوسف) :

فِي الْحَيِّ قَلْبَانِ بَاتَا يَا نَعِيمَهُمَا وَفِيهِمَا إِذْ قَضَيْتَ النَّارُ تَسْتَعِرُ
قَدْ كُنْتَ رَيحانَةً في البَيتِ واحِدَةً يَرُوحُ فيه وَيَغدو نَفحُها العَطِرُ
فَارحَلْ تُشَيِّعُكَ الأَرواحُ جَازِعَةً في ذِمَّةِ القَبْر بعدَ اللهِ يا عُمَرُ

يرثي الشاعر طفل صغير كان يمثل لوالديه الحياة ، و(**في**) في قوله: (**في الحي**) وهي هنا بمعنى الظرفية ، وهي تجعل الشعور بالحزن على وفاة الصغير منتشرا عاما جميع أرجاء الحي ، وتؤكد عموم البلوى على جميع من الحي ، ولاشك أن الحزن على والدي الطفل أشد من الحزن على الطفل نفسه ؛ لشدة فاجعتهما .

و(**في**) في قوله : (**فيهما**) أي في القلبين ، وهي هنا بمعنى الباء ، ولكن (**في**) أبلغ ؛ لأنها تدل على شدة تمكن النار المشتعلة من القلبين وتآكلهما من نار الحزن المتأججة ، فقد حرما من فلذة كبدهما .

ويتحدث الشاعر عن الطفل قبل وفاته وأنه كان ريحانة (**البيت**) والحديث عن البيت بعد الحي يومئ بخروج الوالدين من البيت وعدم مقدرة الأبوين على دخوله بعد رحيل الطفل منه ، و(**في**) في قوله : (**في البيت**) هنا بمعنى الظرفية ، وسر استخدامها

هو الإشعار بحب البيت والرغبة في دوام البقاء فيه . وقوله : (**فيه**) أي في البيت يؤكد القيمة الكبيرة للبيت في الماضي ، فهو مصدر السعادة

(١) الديوان ، صـ ٢١٧.

والبهجة والراحة بوجود ريحانته ، وها هي قد زالت ، وأصبحت **(في ذمة القبر)** ، و**(في)** هنا بمعنى الانتهاء ، أي إلى ذمة القبر ، وبلاغتها هو الدلالة على القرار الدائم في بطن القبر وليس مجرد الوصول إليه ؛ مما يضاعف من شدة الفاجعة ، ويزيد أوارها .

****

ويقول [١] في رثاء (فريد) نجل (يوسف سابا) [٢] :

سَابَا اتَّقِ اللهَ وخَلِّ الأَسَى لِجَاهِلٍ يُعْذَرُ فِي جَهْلِهِ
لَا تَكْتَرِث بِالرُّزْءِ وَانْهَضْ بِهِ فَالرَأيُ كُلُّ الرَأيِ فِي حَمْلِهِ

يحاول الشاعر تعزية (سابا) أعقاب نائبة فقد ولده ، والتخفيف عنه مصابه ، و**(في)** في قوله : **(في جهله)** بمعنى التعليل ، وبلاغتها تقبيح الجهل ، وجعله مانعا للإنسان من الصبر على البلاء ، ومن ثم التنفير من الجهل ، والحث على التعقل والتصبر .

ويستخدم الشاعر **(في)** في قوله : **(في حمله)** بمعنى الظرفية المجازية ، وسر استخدامها تشعر بالتسلية والتخفيف من عظم المصيبة ، وهو بذلك يريد أن يأخذ بيد صاحبه ، ويشد من أزره ، ويقيمه من مقام أحزانه .

مقام السياسة :

في هذا المقام استخدم الحرف (في) ضمن وسائل التعبير عن آرائه الشخصية تجاه الأحداث والمواقف السياسة التي عاصرها . مثل قوله[٣]

(١) الديوان ، صـ٢٢١.
(٢) لم أعثر على ترجمة له ، وقد ذكر محقق الديوان أن : يوسف سابا ولد سنة ١٨٥٢م من عائلة سورية، استوطنت القطر المصري زمن محمد علي الكبير ، أسندت إليه نظارة المالية سنة ١٩١٠م ، ثم اختير عضوا في مجلس الشيوخ حتى وفاته سنة ١٩٢٤م . ينظر: الديوان ، صـ٢٢١.
(٣) الديوان ١٧٦ : ١٧٩.

مخاطبا السلطان عبد الحميد[١]عند خلعه والانقلاب العثماني عليه[٢]سنة (١٩٠٩) م :

عَبْدَ الْحَمِيدِ سَيُحْصَي مَا صَنَعْتَ غَدًا بَيْنَ الآنَامِ وَيُلْقَى فِي الْمَوَازِينِ
إِنْ يَرْجَحِ الْخَيْرُ نِعْمَ الْخَيْرُ مِنْ عَمَلٍ دَخَلْتَ فِي زُمْرَةِ الْغُرِّ الْمَيَامِيْنِ[٣]
أَوْ يَغْلِبِ الشَّرُ لَا كَانَتْ عِصَابَتُهُ عُدِدْتَ فِي صَرْحِهِ أَقْوَى الْأَسَاطِينِ[٤]

يخاطب الشاعر السلطان إزاء حدث الخلع واتهامه بالعديد من الاتهامات ، ولا شك أن ذلك قد سبب له حزنا بالغا ، فيبين له أن تقدير

(١) السلطان عبد الحميد : هو عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد الأول ، ولد عام ١٨٤٢م ، تولى الحكم عام ١٨٧٦م ، وأبعد عن عرشه سنة ١٩٠٩م بتهمة الرجعية ، وعاش تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته بالمنفى عام ١٩١٨م . ينظر: *نظرية الخلافة الإسلامية ، محمد عمارة ، صـ ٤٥ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، بدون –* مذكرات السلطان عبد الحميد ، ترجمة محمد حرب عبد الحميد ، صـ ٧٣ ، دار الأنصار ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨م – * العرب والعثمانيون ، عبد الكريم رافق ، صـ٣٣ ، ط ١، سنة ١٩٧٤م.

(٢) حدثت عدة وقائع اضطرت السلطان "عبد الحميد" الانتقال إلى إعلان الدستور ، وافتتاح المجلس النيابي (المبعوثان) سنة ١٩٠٨م ، وسيطرت جمعية (الاتحاد والترقي) المناهضة لحكم السلطان على غالبية الأعضاء فيه ، وتطورت الأوضاع ، حتى اشتدت حلبة الصراع السياسي بين الاتحاديين ومعارضيهم من المؤيدين لحكم السلطان ، وحينها عقد نواب الأمة في (استانبول) اجتماعا ، أطلقوا عليه مجلس (العموم الوطني) في ٢٧ أبريل عام ١٩٠٩م ، وقرروا فيه خلع السلطان (عبد الحميد) ، وتولية أخيه (محمد رشاد)، وعندما تم خلع السلطان (عبد الحميد) لفقت له تهم عديدة ؛ لتبرير الانقلاب عليه ، ، وقد أثبتت الأدلة فيما بعد براءته من تلك التهم ، وقد شنت حملة عنيفة بعد خلعه لتشويه سيرته ؛ مما سبب له حزنا بالغا . * ينظر : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، أكمل الدين إحسان أوغلي ، ترجمة : صالح سعداوي، ١/١٣٠:١٢٨ ، مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية ، استانبول ، سنة ١٩٩٩م – و* الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، علي محمد محمد الصلابي، صـ٤٦٠: ٤٦٤ ، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، بورسعيد، سنة٢٠٠١م.

(٣) زمرة : الجماعة من الناس . اللسان ، مادة (زمر) – * الغر : جمع الأغر ، ورجل أغر : كريم الفعال واضحها . اللسان، مادة (غرر) – * الميامين : جمع الميمون أي المبارك : من اليمن : البركة . اللسان ، مادة (يمن).

(٤) العصابة : الجماعة ما بين العشرة إلى الأربعين . اللسان ، مادة (عصب)– * الأساطين : جمع أسطوانة : أسطوانة البيت (العمود) . اللسان، والمعجم الوسيط ، مادة (سطن) .

عمله وتقييم فعله لا يمكن الحكم عليه في الوقت الحالي ؛ لأن الحكم مرده إلى الله .

و**(في)** في قوله : **(في الموازين)** بمعنى على، وبلاغة **(في)** هو إبراز مشاعر الطمأنينة والثقة في الموازين ، فهي موطن الحكم العادل والقضاء المنصف ، ومن ثم فلا قيمة للحكم البشري ، ولا شأن للاعتداد به.

والجزاء سيكون من جنس العمل ، فإن كان العمل خيرا يدخل العامل **(في زمرة)** ، وقد أفادت **(في)** هنا معنى المصاحبة ، وسر استخدامها هو الدلالة على التكريم الحاصل للإنسان من وراء فعل الخير ، حيث ينال شرف الدخول فيهم والمساواة بهم وليس مجرد مصاحبتهم ، وهذا التكريم المرتقب هو الدافع للصبر على أذى الاتهامات.

أما إذا طغا الشر عندك أيها السلطان فقد **(عددت في صرحه أقوى الأساطين)** ، و**(في)** هنا بمعنى الظرفية ، وسرها هو الإشعار بالغفلة والانشغال بعمل الشرور حتى غدا صرحا ، وبيان سوء التفكير والتدبير عند التحصن بصرحه الواهي ، الذي من المؤكد تهاويه فوق رؤوس أصحابه ، ومن هنا وجب أخذ العظة والعبرة والعودة للنفس لإصلاحها .

******

ويقول[١] مخاطبا السلطان العثماني مطالبا إياه بمواجهة إيطاليا لحربها على طرابلس :

فِي يَدِكَ الْمِنْجَلُ فَاحْصُدْ بِهِ أَعْمَارَ أَقْوَامٍ طَغَوْا فِي الضَّلَالِ

و**(في)** هنا في قوله : **(في يدك)** بمعنى الباء ، و**(في)** أكثر دلالة على قدرة السلطان العثماني ، التي تمكنه من ردع الإيطاليين عن فعلهم ؛ لأنهم **(طغوا في الضلال)** ، **(وفي)** هنا بمعنى الظرفية ، وبلاغتها هو بيان مدى إغراق الإيطاليين وإسرافهم في الضلال حيث اعتدوا على أهل طرابلس، وارتكبوا في حقهم أبشع الجرائم الإنساني .

*****

❖ **مقاما المدح والتقريظ :**

وفيهما أسهم حرف الجر (في) في إثبات الأحقية بالمدح ، وإبراز الإحساس القوي بالصفات الطيبة ، من ذلك قوله[٢] في مدح الخديوي (توفيق) :

وَسَنَنْتَ فِي بَذْلِ النَّوالِ بَدَائِعًا حَتَّى اجْتَنَيْنَا الْعَدْلَ مِنْ جَدْوَاكَا
وَظَلَلْتَ فِي أَعْدَاءِ مَجْدِكَ فَاتِكًا حَتَّى عَدَدْنَا الظُّلْمَ مِنْ قَتْلَاكَا

يمدح الشاعر الخديوي بصفة العدل ، واستخدم **(في)** في قوله : **(في بذل)** بمعنى التعليل ، وبلاغتها هو إعلاء قيمة البذل وبيان سمو هدفه ؛ فهو بذل يحقق العدل والمساواة بين طبقات المجتمع ، ويترك أثرا طيبا في نفوس الرعية .

واستخدم **(في)** في قوله : **(في أعداء)** معنى الاختصاص ، وعلى الرغم من أنه من الممكن أن تؤدي **(اللام)** نفس المعنى ، ولكن **(في)** أبلغ

(١) الديوان ، صـ ١٨٧.
(٢) الديوان ، صـ٣٠.

في الدلالة على استغراق الممدوح في الفتك بأعدائه ، وعلى استحقاقهم في أن توضع هذه العقوبة فيهم من الفتك والإهلاك ، وهذا يؤكد شجاعته .

****

ويقول [١] في تقريظ كتاب (السفر إلى المؤتمر) [٢] :

اهْجُـرِ النَّـوْمَ فِي طِلَابِ العَـلَاءِ وَصِـلِ الصُّـبْحَ دَائِـبًا بِالمَسَـاءِ [٣]

وَالْتَمِـسْ بِالمَسِيرِ فِي كُلِّ قُطْرٍ رُتْـبَـةَ العَـارِفِـيـنَ وَالْحُكَمَـاءِ

إِنَّ غَـضَّ الشَّـبَابِ فَقَّـهَـهُ الْتِّرْ حَـالُ شَـيْخٌ فِي أَعْيُـنِ العُقَلَاءِ [٤]

وَمُقَامُ الحُسَـامِ فِي الغِمْدِ يُزْرِي بِالَّذِي حَـازَ مَتْـنُـهُ مِـنْ جَـلَاءِ [٥]

يحث الشاعر على السفر والانتقال ، واستخدم الشاعر **(في)** في قوله : **(في طلاب العلاء)** بمعنى التعليل ، وهي هنا تعظم الغاية التي من أجلها يهجر الإنسان مضجعه ، ويضحي براحته ، وهي طلب العلا والمجد، وهي غاية شريفة تستحق التضحية والعناء .

ومعنى حرف الجر **(في)** في قوله : **(بالمسير في كل قطر)** الظرفية، وبلاغتها في الإيماء إلى التعمق في السير وتحقيق الهدف منه : وهو التعرف ، والاستكشاف، والاستفادة ، وهذه الأمور تجعل الشاب شيخا **(في أعين العقلاء)** ، وحرف الجر هنا **(في)** بمعنى الظرفية المجازية ،

---

(١) الديوان ، صـ٤٢ .

(٢) كتاب (السفر إلى المؤتمر) : مجموعة رسائل كتبها (أحمد زكي باشا) أثناء سياحته في أوروبا سنة ١٨٩٢م، وهذه الرسائل تشتمل على ذكر المدن الأوروبية، وخاصة باريس وما فيها من المتاحف والمعارض ، كما وضح فوائد السفر، وتحدث عن مكانة المرأة في عدد من البلدان التي زارها ، وقد ذكرت قصيدة تقريظ الكتاب في نهاية الكتاب تحت عنوان (بعض أقوال الأفاضل والجرائد) . ينظر: السفر إلى المؤتمر، أحمد زكي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة .

(٣) دائب : أي ملازم ، من الدأب : العادة والملازمة . اللسان ، مادة (دأب) .

(٤) الغض : الطري . اللسان ، مادة (غضض) .

(٥) الغمد : جفن السيف . اللسان ، مادة (غمد) – * متنه : المتن : الظهر . اللسان ، مادة (متن) .

وبلاغتها الإشعار بالمرتبة الرفيعة التي يحوزها الشاب بكثرة أسفاره الهادفة ، فهو يبلغ مرتبة الشيوخ العارفين برأي ذوي الألباب.

وبقاء الإنسان في مكانه تشبه بقاء الحسام **(في غمده)** ، والظرفية هنا مشعرة بالتحقير ؛ لأنها تصدئ السيف ، وتذهب ببهجته وروائه .

وختاما أقول :

كان لكل من حرفي الجر (من ، في) دور رئيس في نقل المشاعر والمقاصد المختلفة، وقد ظهرت مهارة الشاعر في اختياره لمعنى الحرف في مقامه بما يخدم هدفه المنشود من الكلام ، وقد استطاعت هذه الدراسة أن تصل إلى نتائج ، أهمها :

أولا: حرف الجر (من) :

أسهم استخدام الشاعر حرف الجر **(من)** في مقام الشعر الاجتماعي في كشف التضرر من مشاكل المجتمع في صور واضحة ، أو إبراز المشاعرالطيبة بين أفراده، وكان من أكثر معانيها في هذا المقام التبعيض، الذي حمل معه شعورا قويا بمسؤولية الفرد تجاه مجتمعه ، رغبة ذاتية قوية في تقويم المجتمع وتقوية العلاقة بين أفراده .

وفي مقام الغزل كان حرف الجر (من) من وسائل بيان طغيان هوى المحبوبة على نفس الشاعر وتوضيح أسبابه ، وكان من أبرز معانيها بيان الغاية ، وقد أشعر هذا المعنى بميل النفس للجمال ، والتشوق العارم للوصول إليه والتمتع به .

وفي مقام الرثاء استخدم الشاعر (من) إفصاحا عما تكابده نفسه من ألم الفراق ، ومشاطرة لغيره في أحزانهم ، والتخفيف عنهم ، ومن أكثر معانيها في هذا المقام (التعليل) ، وقد كان هذا المعنى بمنزلة العذرالملتمس للمكلوم في آلامه.

وفي مقام (السياسة) جاء استخدام حرف الجر (من) ضمن وسائل الدعوة إلى الارتقاء بالأوضاع السياسية ، وكان من أبرز معانيه المجاوزة، التي ألحت بقوة على رفض الواقع ، وأوحت بضرورة تجاوز المشاكل السياسية والخلاص منها .

وقد وضح استخدام (من) في مقامي المدح والتقريظ الفكرة القائمة في النفس على معانٍ خاصة ، كانت دافعا قويا للمدح والثناء . وكان من أبرز معانيها بيان الجنس الذي أبرز مشاعر التقدير للممدوح ، وأسهم في كشف فضائله.

ثانيا: حرف الجر (في) :

استخدم الشاعر حرف الجر (في) في أغراضه المتعددة ، وكان لمعنى الظرفية النصيب الأكبر من بين معاني هذا الحرف في الاستخدام ، وقد أسهم حرف الجر في خدمة السياقات والمعاني المختلفة :

ففي الشعر الاجتماعي كشف عن التعايش مع القضايا والأحداث الاجتماعية والانخراط في سلكها بشكل واضح .

وفي مقام الغزل حكى عمق مشاعر الحب والتحرق بلهيب الشوق وعذابات الهوى .

وفي مقام الرثاء أسهم في بيان ألم النفس وانزعاجها من التغير الذي أصابها بفقد أحبتها.

وفي مقام السياسة استخدم الحرف (في) في التعبير عن آرائه الشخصية تجاه الأحداث والمواقف السياسة التي عاصرها .

وفي مقامي المدح والتقريظ أسهم حرف الجر (في) في إثبات الأحقية بالمدح ، وإبراز الإحساس القوي بالصفات الطيبة .

وبعد فالحديث عن الأسرار البلاغية للحروف نبع لا ينضب ماؤه ، وهو مجال خصب للدراسة والبحث والتحليل .

فهرس المصادر والمراجع

١- الأدب العربي المعاصر في مصر، شوقي ضيف ، ط١٠، دار المعارف ، مصر، سنة ١٩٩٢م .

٢- إسماعيل صبري باشا شيخ الشعراء ، نجيب توفيق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٥ .

٣- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة١٩٨٠م .

٤- الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ت٧٣٩هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، بدون تاريخ .

٥- تاريخ مصر المعاصر، شوقي الجمل ، وعبد الله عبد الرازق إبراهيم ، صـ٩، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة ١٩٩٧م .

٦- الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث) ، حنا الفاخوري ، ط١، دار الجيل ، بيروت، ١٩٨٦م.

٧- الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن ابن قاسم المرادي ، ت: فخر الدين قباوه ، ومحمد نديم فاضل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة١٩٩٢م .

٨- حروف المعاني ، الزجاجي ت٣٤٠هـ ، ت: علي توفيق الحمد ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، سنة ١٩٨٦م .

٩- الخصائص ، ابن جني ، ت: محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩١٣م .

١٠-الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، أكمل الدين إحسان أوغلي ، ترجمة : صالح سعداوي ، مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية ، استانبول ، سنة ١٩٩٩م.
١١-الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، علي محمد محمد الصلابي ، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، بورسعيد ، سنة٢٠٠١م .
١٢-ديوان إسماعيل صبري أبو أميمة ، ت :محمد القصاص ، وأحمد كمال زكي، ومحمد عامر بحيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .
١٣-ديوان إسماعيل صبري باشا ، ت : أحمد الزين ، لجنة التأليف والنشر ، سنة ١٩٣٨م.
١٤-السفر إلى المؤتمر، أحمد زكي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، بدون تاريخ .
١٥-العرب والعثمانيون ، عبد الكريم رافق ، ط ١، سنة ١٩٧٤م .
١٦-عهدي مذكرات عباس حلمي الثاني ، ط١ ، دار الشروق، القاهرة ، سنة١٩٩٣م.
١٧-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله الزمخشري ت٥٨٣هـ ، ت: عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، وفتحي عبد الرحمن حجازي ، ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، سنة ١٩٩٨م.
١٨-لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور ، ت: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير ، ت: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة ، ط٢ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، بدون تاريخ .
٢٠-المجمل في تاريخ مصر، ناصر الأنصاري ، ط١ ، دار الشروق ، القاهرة، سنة ١٩٩٧م.
٢١-مختارات البارودي ، محمود سامي البارودي ، ت: مجموعة من الباحثين، إشراف: محمد مصطفى هدارة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، سنة ١٩٩٢م.
٢٢-مذكرات السلطان عبد الحميد ، ترجمة مجمد حرب عبد الحميد ، دار الأنصار ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨م .
٢٣-المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية ، طارق البشري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠م
٢٤-مشاهير شعراء العصر، أحمد عبيدة ، ط١ ، مطبعة الترقي ، دمشق ، سنة١٩٢٢م.
٢٥-مصابيح المغاني في حروف المعاني ، ابن نور الدين ت ٨٢٥ ، ت: عائض العمري ، ط١ ، دار المنار ، القاهرة ، سنة ١٩٩٣.
٢٦-المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، إشراف : شعبان عبد العاطي غريب، وحمد حامد حسين ، و جمال مراد حلمي ، ط٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٤م.
٢٧-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، ت: عبد اللطيف محمد الخطيب ، سلسلة التراث العربي ، الكويت ، سنة ٢٠٠٠م .

٢٨-مفتاح العلوم ، أبو يعقوب السكاكي ت٦٢٦هـ ، ت: نعيم زرزور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٩٨٣م.
٢٩-مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا ، ت:عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٩٧٩م .
٣٠-من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ، محمد أمين الخضري ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١، سنة ١٩٨٩م .
٣١-نظرات في تاريخ مصر، جمال بدوي، ط١، دار الشروق ، القاهرة ، سنة١٩٩٤م.

فهرس الدوريات

٣٢-مجلة الزهور المصرية ، المجلد الثاني ، جـ٣، السنة الثانية ، سنة ١٩١١م.

تاسعاً :
اللغويات